تجليات الديستوبيا واليوتوبيا في رواية سرادق الحلم والفجيعة لعز الدين جلاوجي*

Manifestations of dystopia and utopia in the novel The Marquee of Dream and Bereavement by Ezz al-Din Jalawji

ط د/ صابر غربي

Saber gharbi

جامعة عبد الرحمن ميرة- بجاية (الجزائر)/ مخبر التأويل وتحليل الخطاب

saber.gharbi@univ-bejaia.dz

ملخص:

تروم دراستنا هذه إلى الكشف عن تجليات الديستوبيا واليوتوبيا في رواية سرادق الحلم والفجيعة لعز الدين جلاوجي، كما تحاول الكشف عن الدلالات الخفيفة والرمزية لتمظهرات المدينة وذلك عبر الإجابة عن الإشكالية التالية: ماهي الصورة التي رسمها جلاوجي لفضاء المدينة في روايته؟ وماهي الدلالات والإيحاءات التي حملتها؟ لتصل دراستنا إلى نتيجة مفادها نجاح جلاوجي في رسم الفضاء الديستوبي واليوتوبي وتسخيره لبث رسائل مشفرة تدعوا إلى الوعي وايقاظ الضمير.

الكلمات المفاتيح: الديستوبيا، اليوتوبيا، المدينة، سرادق الحلم والفجيعة، عز الدين جلاوجي.

Abstract:

This study aims to reveal the manifestations of dystopia and utopia in the novel “The Marquee of Dream and Bereavement”by Ezz al-Din Jalawji. It also attempts to uncover the subtle and symbolic connotations of the city’s appearances by answering the following question What is the picture that Jalawji drew of the city space in his novel? What are the connotations and implications that it carries? Our study arrives at the conclusion that Jalawji succeeded in drawing the dystopian and utopian space and harnessing it to Transmit encoded messages– That call for awareness and awakening conscience.

Keywords: dystopia, utopia, the city, pavilion of dream and bereavement, Ezz al-Din Jalawji.

*

تاريخ استلام البحث: 2024/11/28	تاريخ قبول البحث: 2025/03/21	تاريخ النشر: 2025/05/13

1-مقدمة

تعتبر المدينة قديما وحديثا أحد أهم مظاهر الحضارة الإنسانية، لِمَا يتجلى فيها من تمدّن وتطور وازدهار وقيم. بل هي الشاهد على وجود الإنسان تاريخيا فيمكن لحجارتها ومعالمها العمرانية أن تحكي قصة إنسانها. وإذا كان لكل أمة تاريخ فإن لكل مدينة تاريخ، بحكم أنّها عاصرت تطور الإنسانية في كل فترات حياتها من الإنشاء إلى التأسيس إلى الإزدهار ثم الانحطاط والخراب، إنّ تاريخها مرتبط بالدورة الحضارية للإنسان. ولَمَا كانت المدينة بهذه الأهمية فإنها كانت حاضرة في وجدان ساكنها. ولطالما ذكرت بالمدح أو القدح على لسان العلماء والفنانين والفلاسفة والأدباء. وكانت هذه الطائفة الأخيرة ترى في المدينة رمز الحضارة والتقدم، رمز الأحلام وتحقيق الأماني، رمز السلام والتعايش والحب والتسامح، المكان الذي يشعر فيه الإنسان بإنسانيته. إنّها المدينة الفاضلة (اليوتوبيا) التي يسعى الأدباء لتحقيقها. أما إذا سرى الخراب وتفشى فيها الفساد فأصبحت موطن الرذائل ومكمن الشر والفجور والانحطاط، وأصبحت مدينة فاسدة (الديستوبيا) فإن الأدباء يفضلون الانعزال والغربة على أن يبقوا فيها. وعلى هذا الأساس تأتي دراستنا لتكشف عن تجليات اليوتوبيا والديستوبيا أو المدينة الفاضلة والمدينة الفاسدة في الرواية الجزائرية عبر اتخاذ أنموذج رواية "سرادق الحلم والفجيعة" لعز الدين جلاوجي وقد تمظهرت فيها اليوتوبيا والديستوبيا بشكل واضح وحملت دلالات ومعاني خفية. وتأتي دراستنا لتستبين ذلك عبر الإجابة عن الإشكالية التالية: ماهي الصورة التي رسمها جلاوجي لفضاء المدينة في روايته سرادق الحلم والفجيعة؟ أو عبارة أخرى كيف تجلت اليوتوبيا والديستوبيا في رواية سرادق الحلم والفجيعة؟ وماهي الدلالات والإيحاءات التي حملتها؟ وللإجابة عن هذه الإشكالية اتخذنا من المنهج السيميائي ركيزة نحاول من خلالها الكشف عن تلك المعاني المستورة والمشفرة التي حملها فضاء المكان (المدينة).

2- أهمية الفضاء المكاني في بناء الرواية

لا شك أن من أهم عناصر الرواية هو تأثيث المكان واختياره بعناية فائقة، لأنه يشكل الحيز الذي تجري فيه الأحداث وتتفاعل فيه الشخصيات: "فإن السرد من دون حيز لا يمكن أن تتم له هذه الواصفة، إنه لا يستطيع أن يكونه ولو أراد، بل إنا لا ندري كيف يمكن تصور وجود أدب خارج علاقته مع الحيز".[1]

ويعتبر الحيز عنصراً أساسيا في العملية السردية أو القصصية. والمكان هو الهوية والرحم الذي يشكل الإنسان ويصنعه، وللمكان روحه وفلسفته وتاريخه وذاكرته وعبقه. ولذلك استثمر الروائيون المعاصرون كل طاقتهم في اختيار الأمكنة وتصويرها والتدقيق في رسمها ووصفها، لأنها هي التي ستحيل على تصرفات الشخصية وردود فعلها مادامت الشخصية ابنة بيئتها تأثر فيها وتتأثر بها فهي منه

وهو منها. وقد يكون المكان هو: "العيشة المقترنة بالدفء والشعور بأن ثمة حماية لهذا المكان من الخارج المعادي وتهديداته، ويمنح هذا المكان الفسحة للحلم والتذكر"[2]. ولأن المكان هو: "مسقط الرأس ومحل العائلة والأنس"[3]. إنّه صانع الشخصية ومربيها، إنّه أمها وأبوها، فهو الذي يحدد ثقافتها ويتحكم في تحركاتها ويرسم نفسيتها: "لسنا نحن إلا المكان مهما تقادم بنا الزمان"[4].

ويحمل المكان في الروايات العديد من الدلالات الرمزية والإيحاءات الخفية فيغدو أشبه بمعادل موضوعي أو قناع يصب فيه الروائي أفكاره وأيديولوجياته فقد يحمل المكان معاني العنف الذي يتجسد في صور: "الانحلال الأخلاقي، والجريمة العشوائية والتعدي الجائر على أي كان"[5]. وعادة ما يرتبط هذا المكان بفضاء المدينة أو ساحة المعركة أو السجون... وهذا المكان معادي: "لا تشعر الشخصيات بالألفة نحوه، لأنّه يرغم الإنسان على العيش فيه، ويشكل خطراً على حياته. فالإنسان لا يشعر في هذه الأماكن بالألفة والطمأنينة والراحة، بل يشعر نحوها بالعداء والكراهية"[6]. كما قد يحمل المكان معاني الحب والجمال والبساطة والتكافل... كأن يكون البيت أو الريف أو قرية، زاوية، مدرسة... وهو ما يسمى بالمكان الأليف: "الذي نعيش فيه ونشعر بالحماية والطمأنينة فيه، إذ يشكّل مادة ذكرياتنا، ولا سيما بيت الطفولة فهو أشد أنواع الأمكنة ألفة تجاه الفرد أو الشخصية"[7]. وهنا تكون الشخصية أكثر ارتباط به وحباله لأنه يحقق لها أمنها وسلامها الداخلي وتسعى جاهدة للدفاع عنه ولا تبغي عنه حِوَلا.

والملاحظ على رواية "سرادق الحلم والفجيعة" أن المكان البارز الذي اتخذه جلاوجي مسقط الأحداث هو فضاء المدينة والتي أصبحت عنده: كيان اجتماعي يحتوي على خلاصة التفاعل بين الإنسان ومجتمعه فحمل جزءا من أخلاقية وأفكار ووعي ساكنيه[8]. لقد أصبحت المدينة عند جلاوجي فاعلة ومفعول فيها؛ فاعلة كونها أصبحت شخصية من شخصيات الرواية تقول وتحاور وتتحرك، ومفعول فيها كونّها تتحول إلى مكان تجري فيه الأحداث وتتفاعل فيه الشخصيات فتأثر في طباعهم وسلوكهم ويؤثرون هم عليها في كيفية تشكيلها وبنائها حضاريا. إن إعطاء الدور للمدينة في العملية السردية كان يرمي جلاوجي من ورائه إلى: "تشكيل الواقع تشكيلا رمزيا له فضاءاته الانزياحية من خلال إعادة تمثل الحياة بالبحث عن الحقيقة وعن مجموع القيم والمعارف المندسة في أعماق الناس"[9]. إنّها تمثل طبائع المجتمع وتصرفات السلطة، وتبدو المدينة عند جلاوجي: "مرادفا للموت والانهيار، مدينة منفصلة عن عالم الإنسان كل شيء فيها موت وخراب ودمار وانحلال ورذيلة إنها مدينة مومس تبيح نفسها لكل المارة والعابرين"[10]. وقد كانت من قبل مدينة السلام والحب والخير، يرسم جلاوجي مفارقة ضدية بين مدينتي مدينة فاسدة كل شيء فيها قبيح، ومدينة فاضلة تتوق إليها الأنفس بعدما غابت عن الوجود. وهنا تتزاحم دلالات المدينة بين ما كان (المدينة الفاضلة) وبين ما هو كائن (المدينة الفاسدة المومس) وبين ما ينبغي أن يكون (أي عودة المدينة الفاضلة ولكن هذا لم يحدث لأن المدينة المومس

انتصرت في النهاية) لتبقى المدينة اليوتيبية حلمًا يراود البطل في تحقيقها والوصول إليها. وبهذا تتراوح المدينة عند جلاوجي بين حالة: "العمارة والرخاء والترف وبين قلتها والبؤس والضيق وتدرج الحال من الرخاء إلى الشدة"[11].

3-تجليات المدينة الديستوبية في رواية سرادق الحلم والفجيعة

3-1-مفهوم الديستوبيا

تمثل الديستوبيا أو المدينة الفاسدة : "مجتمعًا خياليًا سلبيًا ومظلمًا يتميز بالفساد والظلم والقمع والعنف. وقد تم استخدام الديستوبيا في الأدب العربي للتعبير عن المخاوف من المستقبل، وكذلك للتعبير عن الواقع السياسي والاجتماعي في المجتمعات العربية. ويمكن أن تشمل المواضيع المطروحة في الديستوبيا السيطرة الحكومية والحرية الفردية والعدالة الاجتماعية والتحولات الثقافية. وتقوم الديستوبيا على عناصر خيالية وعلمية، ويستخدم الروائيون فيها الخيال بشكل مبالغ فيه لصنع عالم خيالي غريب وغير متوقع"[12] . إذن هي نوع من السرد الخيالي الذي يتخذ من الواقع مطية له. والمدينة الدستوبية هي تلك المدينة المدنسة التي يشيع فيها القتل والاغتصاب والسرقة والغش...إنها مدينة الفساد الأخلاقي والسياسي والاجتماعي والديني، مدينة مغضوب عليها ممسوخة خلقا آخر، كل شيء فيها مشوه وعجيب، سكانها، حيواناتها، أشجارها، هواؤها، ليلها ونهارها.

إنها مدينة الرذيلة والعهر والفسوق لا يعيش فيها إلا من كان مثلها في الدناءة والسقوط الأخلاقي. فالمجتمع الديستوبي: "تنعدم فيه المبادئ الإنسانية وتغزوه الرؤى الديكتاتورية، وتترجمه الأخلاق الفاسدة المنبنية عن مجتمع فضفاض، وما يلاحظ على هذا الفضاء الأسود هو انزياح الأخلاق الإيجابية إلى أخلاق سلبية، تبيح كل مكروه كان أو غير مرغوب فيه"[13] . وبهذا يمكن أن نتبين خصائص الرواية الديستوبية من خلال النقاط التالية:

- تجمع الرواية الديستوبية بين الواقعي والخيالي العجائبي لتخلق متنا متناقضا يجمع بين تضادات الحدث والشخصيات والمكان، فيغدوا النص الدستوبي مفارقة ضدية.
- تسعى الرواية الديستوبية لتعرية الواقع ونقده وبيان مدى هشاشته وشتاته وتخلفه، فتتهكم من الإنسان وتبين مثالبه وسقطاته.
- يصبح فضاء المدينة في الديستوبيا فضاء قاتما وسوداويا، يستند إلى الفوضى والظلم والاستبداد.
- تستخدم الديستوبيا آلية السخرية فترسم الشخصيات والأفضية رسميا كاريكاتوريا. فيغدوا النص الروائي نصا تراجيديا يجمع بين الإضحاك والإبكاء.
- يصور النص الديستوبي نفسية الشخصيات المريضة والمضطربة عقليا وسلوكيا فتكون شبيهة بالمجنونين والشواذ وبائعات الهوى...في حين تكون بعض الشخصيات صالحة تحاول البحث عن

واقع أجمل وعادة ما ينتهي بها الأمر إلى الفشل فتتخذ من الانعزال والانطواء والهرب حلاً لها.

- يدعو النص الديستوبي إلى الوعي وايقاظ الضمير الجمعي عبر الثورة على كل ماهو سائد من أجل التغيير والتجديد وخلق واقع آخر.

3-1-1-الفضاء الديستوبي

يتجلى فضاء المدينة في رواية سرادق الحلم والفجيعة بشكل ملفت كما سبق القول، فيصور لنا جلاوجي: "المسخ الذي لحق المدينة هذه المدنية التي كانت حلما راود الفلاسفة والمفكرين مدينة المثل العليا والقيم السامية غير أن الأمر في الرواية تحول وانقلب رأسا على عقب، ومسخت المدينة فغدت مومسا همها إشباع غرائزها، ولم يقع لها ذلك غلا بعد أن سيطر عليها أراذل أهلها"[14]. ويحكي السارد سبب فساد المدينة وتشوهها بأن لعنة حلت بها، فيقول: "وأما أوثق الروايات فزعموا أن المدينة قد تعرضت لسنوات قحط وجفاف أكلت الأخضر واليابس... والفالح والتاعس... والمستيقظ والناعس... والتهمت الزرع والضرع... والأصل والفرع... وصار الناس فيها في أسوء حال، فلما بلغ ذلك الأرواح الطاهرة المطهرة قامت بإرسال صرة من ذهب وجواهر من غراب، وطلبت منه أن يطير بها حتى إذا وصل المدينة قام بنشر ما حمل على رؤوس الجميع يطير بها حتى إذا وصل المدينة قام بنشر ما حمل على رؤوس الجميع وحمل الغراب الصرة الكبيرة لكن نفسه الأمارة بالسوء حدثته شرا فأخذ تلك الصرة إلى مدن أخرى مجاورة وجاء منها بصرة كبيرة مملوءة قملا وفئرانا وحين حلق فوق المدينة صب كل ما حمل من قذارة على رؤوس الجميع، ثم أنه فقد توازنه بفعل اللعنة التي لحقت به فسقط على ما رمى وتداعى عليه الشياطين الذين سكنوا المدينة فحولوه خلقا آخر"[15]. وهكذا تتحول المدينة من وضعها العادي إلى وضع غير عادي، من مكان مقدس إلى مكان مدنس، وتخرج فيه من بعدها الجغرافي إلى بعد أدبي خيالي فتصبح امرأة بغي تقهقه وتغري ساكنيها بالفحشاء والمنكر: "تقهقه المدينة العاهرة في سمعي... تتهادى أمام بصري في ثوبها الشفاف... يتصاخ ثدياها... شكوتاها.. تضرب على الأرض بكعبها... تدندن أغنيتها المفضلة"[16]. لقد تحولت المدينة إلى امرأة صفيقة كل همها هو إشباع رغباتها ونزواتها الجنسية إنها تبيح نفسها للجميع دون حياء أو حشمة.

"أيتها المدينة المومس...

إلى متى تفتحين ذراعيك للبلهاء...؟؟

إلى متى ترضعين الحمقى والأغبياء...؟؟

إلى متى ايتها المدينة تمارسين العهر جهارا دون حياء...؟

إلى متى ترعش فوق مفاتنك الطحالب... الفئران... والخنافس... تعلي قصورا...؟؟[17]

وتثير شهوة ساكنيها بفسوقها وفجورها. تمشي أمامهم وتتمايل كاشفة عارية ويتحول: "نداء المدينة الصريح إلى حقل جديد من حقول المعاني التي يمتزج بها كل من الجانب الحسي والغيبي على السواء"[18]. وتعيش الشخصيات في المدينة حالة من التشرد والتيه والغربة خاصة تلك الشخصيات الواعية والرافضة للأوضاع فالبطل مثلا يمثل: "القطيعة بينه وبين مدينته مستخدما في سبيل ذلك أسلوب "الحوار" القائم بين "الأنا" و"العالم" الأخرس المجنون الذي تعكسه المدينة".[19]

"الغربة ملح أجاج...
وحدي أنا والمدينة...
ثكلت الهوى...ثكلت السكينة...
لا ورد ينمو هاهنا... لا قمر... لا حبيبة...
لا دفء في القلب الحزين..."[20]

إنها حالة مأساوية يعيشها البطل ملؤها الشتات والضياع والحزن... وماذا يأتيك من مدينة القذارة والنفايات والوسخ والعفن لا شيء فيها يدعوا للبهجة والسرور، هي مدينة البالوعات والقاذورات والجدران الخربة: "تسعرت المدينة فلملمت أطرافها... أزقتها... قذارتها... نتانتها... ودخلت الحلبة ترقص متهرئة اللحم يصفق ثدياها...وطباتها"[21].

ويصف جلاوجي الحالة العفنة التي آلت إليها المدينة حيث تضيق شوارعها وتفوح منها رائحة الكلاب وتدور في شوارعها ثعابين وحيات مرعبة كل شيء فيها سراب: "هذه المدينة زور وبهتان فلا الشوارع شوارعها ولا البنايات بناياتها ولا الأرصفة ولا البالوعات إنما يخيل إليكم من حسرها سحرهم أنها تسعى"[22] كما أن المدينة تعيش مرحلة من الانهيار والسقوط الحضاري والأخلاقي ويشعر البطل فيها: "بالتمزق والانسلاخ عن الجماعة"[23]. لأنه لم يستطع أن يتأقلم في هذه البيئة الموبوءة أخلاقيا: "أنت في المدينة حقد... برد... فتق... رتق... سلب... نهب... رهب..."[24] وهي: "شيطان... ملعون.... مطرود... منبوذ"[25]. ويبدو الظلام حالة ملازمة لهذه المدينة: "الظلام المدجج يحاصر كل شيء... والفضاء حاصبٌ مرعب والهواء لحط... سغب"[26]. يصور جلاوجي هنا حالة الرعب التي ترتسم من خلال الجو الظلامي القاتم: "فالظلام هو الجو النفسي والطبيعي الذي يلازم الفاجعة، فنحن أمام تجربة الخطيئة، وهي تجربة بطبيعتها تؤثر الظلام للتقية، وتكره النور الفضاح"[27]. وهنا تتشارك المدينة مع الليل في العمى والغموض والتستر، ليصبح الظلام ستار لفعل كل الجرائم والموبقات فتتحول المدينة إلى مبغى كبير ومفتوح وقد استطاعت أن تغوي الجميع وتوقعهم في شراكها: "إنها تبتلع الجميع... كلهم على جسدها المتهدل المتهرئ".[28] وفي العموم يمكن أن نقول بأن عز الدين جلاوجي قد نجح أيما نجاح: "وفي رسم صورة "المدينة المومس" وذلك من خلال استخدام كل الطاقات الفنية المتاحة لتقوية البعد

الدرامي، وتعميق الوعي بالذات والواقع المعيش، وكذلك تأكيد الهوية من خلال الانكسارات الاجتماعية والثقافية والسياسية لواقع الشخصية الروائية"[29]. وهو نقد لاذع للواقع أين تتحول المدن إلى سجون كبيرة وإلى أوكار للرذيلة والعهر، كما يَتَطّبَع سكانها باللؤم والدناءة والخيانة والنذالة.

3-1-2-الشخصية الديستوبية

تنقسم الشخصية في المدينة الفاسدة ا إلى قسمين، قاهرة ومقهورة، كلاهما يساهم في اضمحلال المدينة وكسادها.

أ- الشخصية القاهرة

تجسدت هذه الشخصية في الملك "الغراب" ومساعده "نعل" وعساكره من الجنود والحراس، فالغراب (الملك/الرئيس) يبدو شخصية متجبرة وديكتاتورية تحب الاستئثار واستخلاص المدينة لنفسها وهو مفوض من قِبَل النسور والتي تعتبر اليد الخفية في تعيين من يصلح لقيادة المدينة، وتحمل شخصية النسور معاني التخفي والشراسة والقوة والبطش فلا معقب لحكمها تعزل من تشاء وتبعد من تشاء، وهي التي قدمت الغراب لعتلاء عرش المدينة: "وسمعت الغراب يقول بصوت خافت كأنه صوت راهب في محرابه:

- لك الولاء أيتها النسور الآلهة... ولك الخضوع... ولك الخنوع... ولك الدموع... ولك الشموع"[30]. وهذه الشخصيات المتسلطة صاحبة نفوذ وتعجرف تنظر إلى نفسها بكثير من التعالي والكبر وتستحقر من هم دونها من عامة الشعب. وإليك هذا المشهد الذي يصور شخصية الغراب (الرئيس) وهو يعتلي أكتاف الشعب: "وحملته جماعة فوق الأكتاف وما كاد يعلو فوق حتى تدثر الجميع صمتا ونصبوا آذانهم سمعا... إنصاتا... طاعة... كأنهم في حضرة إله جبار... قهار... دمار... مكار"[31]. ويمثل الغراب وكأنه إله جبار وقهار ودمار ومكار ويستعمل جلاوجي صيغة المبالغة "فعال" للمبالغة والدلالة على الكثرة أي أن هذا الغراب قد وصل إلى حد لا يطاق من الظلم والاضطهاد: "إنه باسمي العظيم أن آتوني خانعين... خاضعين... تائبين... عابدين... باخعين... راكعين... ساجدين... وإني أرى رؤوسا قد أينعت وحان وقت قطافها... إن لشيطان طيفا وإن لسلطان سيفا... والله لو أمرت أحدكم أن يدخل من هذا البلعوم (وفتح فاه) فدخل في غيره لأجزن رأسه".[32]

يوظف جلاوجي من الثقافة العربية والإسلامية نموذج الغراب لشخصية الرئيس ومعلوم أن الثقافة الشعبية العربية تنظر إلى الغراب على أنه نذير شؤم بسبب لونه وصوته، كما يعرف الغراب بالدهاء والمكر، كما يتجلى التناص في استحضار نصوص دينية عادة ما تكون مرتبطة بالحديث عن قدرة الله وعظمته أو تكون جاءت على ألسنة الجبابرة والعتاة كفرعون وهامان والنمرود، أو جاءت على ألسنة

الطغاة من حكام المسلمين كقول الحجاج بن يوسف الثقفي "إني أري رؤوسا قد أينعت وحان وقت قطافها". إن استحضار كل هذه النصوص توحي بدلالات الشر والجبروت الذي وصل إليه الغراب.

كانت النسور والغراب والسيد نعل والعساكر سببا مباشرا في تأزم أوضاع المدينة وفسادها مما جعل البطل يشعر: "بالضيق وانسداد الأفق الذي قد يبلغ درجة الشعور بتوقف التاريخ، سواء على المستوى الفردي أو الجماعي، خلال اشتداد الأزمات بصفة خاصة. وهذا الشعور قد ينتج عن تسارع التاريخ كما ينتج عن إحساس بالفشل أو العجز"[33]. وهو يرى هذه الوجوه تستأسد على الرعية بالدهاء وقوة العسكرية: "مازالت الشياطين أقصد الأحذية العسكرية تضرب الأرض بقوة ومازال الغراب والسيد نعل يقفان وخلفهما يقف أتباعها في خشوع للوافدين الجدد؟؟ ولماذا جاءت هذه الأحذية العسكرية المدينة؟ ولحمايتها؟ لتدنيسها؟ أم للمرور عبرها إلى غيرها؟؟؟ إن العساكر إذا دخلوا مدينة أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة"[34]. ويكتشف البطل أن النسور ماهي إلا فئران متنكرة لتحيل إلى مفارقة تجمع بين القوة والضعف فكل شيء مزيف في المدينة المومس حتى حكامها وأصحاب القرار فيها وبعضهم ولي بعض: "ويحكى أن السيد لعن أقصد نعل هو الذي صنعه له خصيصا لأنه مختص في صناعة النعال لأسياد هذه المدينة وأربابها، وهذا هو سر العلاقة الحميمة بين الغراب والسيد نعل"[35]. ولا شك أن نقد جلاوجي لهذه الشخصيات ماهو إلا دعوة: "للتحرر ولو مؤقتا من محاصرة القوة الطاغية والسلطة الأكبر، أو من سيطرة القوانين الجائرة والتفكير الجامد، فيشعرون بأنّهم ليسوا ضعفاء، وأنّهم يملكون قوة وحيوية وثباتا، وكيانا شخصيا لا يمكن أن تطمسه القوة الأكبر"[36]. وبهذا يمكن أن نفسر سبب جنوح جلاوجي إلى مسخ شخصيات روايته بطريقة عجائبية تجنح إلى التشويه وقلب الحقائق وهي صور انزياحية عن الأوضاع الطبيعية، يصف السارد في هذا المقطع الصورة الخلقية المشوهة لشخصية الغراب فيقول: "هو مخلوق متميز فريد من نوعه نحيف طويل صغير الرأس معروق الأصابع ركبت فيه كل اشكال وأنواع الدمامات... كل من يراه يعترف أن لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر مثله على بال"[37].

وهكذا يصور جلاوجي الشخصيات المتسلطة في المدينة المومس ليؤثر في المتلقي ويدفعه إلى النفور والاشمئزاز منها وعدم موالاتها وهي دعوة إلى: الإصلاح الاجتماعي للمؤسسات والأفراد، لتصحيح الأخطاء الخارجة عن قيم المجتمع الفكرية والثقافية، وتوحيد الرؤية بين الأفراد في المواقف الصعبة، والمنعطفات الخطيرة، نحو أي عدو داخلي.[38]

ب- الشخصية المقهورة

تمثل هذه الشخصية العامة من الناس والطبقات الدونية من الشعب، وتتميز هذه الشخصية في المدينة الفاسدة بالجهل وغياب الوعي والضمير، فهي شخصيات تابعة لا حول لها ولا قوة تتصف

بالنذالة والقبح والسفه والطيش والخيانة. وقد رسم جلاوجي صورًا كاريكاتورية لمثل هذه الشخصيات المهمشة فهم الفئران والعناكب والدود... وهم ذوي بلادة وسذاجة: "والقهوة شرابهم المفضل وطعامهم المحبب المبجل إذا شربوها قهوتهم فخلدوا إلى البلادة"[39]. ويفعلون ما يؤمرون به لا إرادة لهم في الرفض أو التغيير فهم أشبه بِبَبَاغاوات تردد ما يملي عليها سيدها: "ولهج الجميع خلفه مرددين العبارة واستمروا دون أن يسكتوا حتى بحت أصواتهم وتسايل عرقهم نتنا"[40]. وكانت هذه الطبقة من الناس أحد أهم المساهمين في انتشار الظلم والاضطهاد وتكريسه حتى إنهم قرروا أن: "يزرعوا له تماثيل في تجاويفهم حتى إذا خلقوا إلههم قبحون خلقوه عجلا جسدا... وسمعتهم يقسمون به في الأمور الجليلة ويتخذونه تحية لهم".[41]وهم أهل الهرج والمرج والمكاء والتصدية: "هم أخطر من الجراد... من الوباء... من القحط والجفاف... انظر هل تركوا شيئا في المدينة؟"[42]. لقد كان الشعب أحد أهم أسباب تدهور المدينة وانحطاطها الأخلاقي حيث سادت فيها: "ثقافة الرياء المناقضة لثقافة العفوية والطبعيّة".[43] وأصبحت هذه الطبقة من سكان المدينة : "تعاقب الضحية وتحمي المجرم"[44]. ولذلك وجد جلاوجي فرصة للسخرية من هذه الفئة، فإذا: "كان الشخص مهملاً، بليد الإحساس، جامد العاطفة، خامد الشعور، يرى المثير فلا يثور، ويُستغضب فلا يغضب، كان موضوعا للسخرية، ونموذجا رائعا للإضحاك، ومجالا فكها للتهكم"[45]. خاصة وأن هذه الطبقة تتميز بسذاجة العقول وبساطة التفكير ومحدودية الطموحات والآمال: "بحافل الدود المثبور تغزو المدينة أمواجا... تحتل كل شبر فيها كل درب... كل زقاق... كل فضاء...العفن يزحف يغطي كل شيء يتسلق الجدران... الأسوار... يلتهم الأبواب... النوافذ... يدثر السقوف... يتأثر على القلوب".[46]

لقد أصبحوا مشهدًا لا يتجزأ من مشاهد المدينة المومس فهم "المشهد الحيواني الذي لم يتطهر بالفن ولم يرق بالعلم"[47]. مجتمع شهواني يجري وراء تحقيق ملذاته الجنسية، ويستجيب لطلبات المدينة المومس فيقضي وطره ووطرها، وهو إذعان تام ينم عن فقدان القدرة على الرفض وعدم الاستجابة. وبهذا يصبح المجتمع الديستوبي مجتمعا: "مناوئا لقيم الفضيلة، والعدل والخير، والجمال وسلام، منتصر المثالب الشر المطلق والخراب والقتل والقمع والفقر والمرض وفناء العالم على يد البشر، أو هو باختصار عالم يتجرد فيه الإنسان من إنسانيته، ويتحول المجتمع إلى قطعان من مسوخ يناحر بعضها البعض"[48]. إنه مجتمع من الشياطين والمسوخ الغريبة والشرهة التي تندفع كالسيل نحو النزوات والشهوات وآخر ما تفكر فيه هو الحضارة والكرامة والحرية لأنها ألفت الاستعباد والانقياد فهي تشعر بالرحة إزاء أوضاعها ولا ترغب في التغيير. ويمكن القول أن: فساد الواقع السياسي والاجتماعي في أيّ مكان يدفع أدباء ذلك المكان إلى السخرية والتهكم، وإلى البحث عن جوانب النقص والعيوب وإبرازها في صورة تثير الاشمئزاز قصدًا إلى العلاج والإصلاح للمجتمع المتهاوي.[49] وهذا ما جسده جلاوجي من خلال هذه

الشخصيات حيث تنقلب الأوضاع ويعلوا سفهاء القوم والمهمشين المنابر في حين ينزوي ذوي الكفاءة والقدرة فيفرون من المدينة ويؤثرون الانعزال. وهو انسحاب مشروع له مبررات كثيرة بل يصبح الحل الوحيد للنجاة من إغراءات المدينة المومس وهذا ما يحيلنا عليه عنوان "أصحاب الكهف والرقيم" وهو آخر ما ختم به جلاوجي روايته.

4-تجليات المدينة اليوتوبية في رواية سرادق الحلم والفجيعة

4-1-مفهوم اليوتوبيا

تسمى بالمدينة الفاضلة، وهي التي يحلم بها الأدباء والفلاسفة والفنانين في تحقيقها إنها أشبه بالخيال: "مدينة مثالية خالية من كل مكروه، يرنو من خلالها إلى الكمال في الأمور كلها، من أجل تحقيق مجتمع منصف أقرب ما يكون مجتمعا فردوسيا، وكل ذلك بلغة مثالية بريئة من كل ضد عنيد يناوئ بالشر".[50] وقد سعى الأدباء للرقي بالإنسان وتحريره من ربقة العبودية كما: "احتقروا السلطة ونفروا من المظاهر الكاذبة، من أجل رفع شعلة الثقافة، ومحاربة الفساد"[51]. وتتصف المدينة الفاضلة بالفضيلة وحب الحكمة والعلم وتشيع فيها القيم الإنسانية النبيلة وهذه المدينة هي: "في الأصل محاولات لتعويض الحياة الواقعية، لتجاوز عيوب الواقع، الذي يظل ناقصا دائما مهما اكتمل، لاسترجاع الضائع والمنتكس من أجل حياة أكثر مثالية أو أكبر توازنا"[52].

وتبعث المدينة اليوتوبية الراحة والطمأنينة والسلام، فهي مكان آمن تعيش فيه كل الأعراق والأجناس والديانات... وتتفاعل مع بعضها البعض باحترام وتقدير ومحبة، وتنعدم فيها الشحناء والبغضاء ويسودها العدل والمساواة وتؤخذ فيها الحقوق وتحترم فيها القواعد والقوانين وتقام فيها الواجبات دون مماطلة أو تزيف، إنها مدينة أشبه بجنة الخلد نعيمها دائم مسبوغ وخيرها كثير غير ممنوع، وتتعلق الشخصية بهذا المكان الأليف لأنّه يمثل بالنسبة لها: مكان حبّ وذاكرة، ومرتبط بالحالة النفسية للشخصية. وحدود المكان الأليف مركز الخيال واستعادة الذاكرة للشخصية، والإحساس بالأمن والحماية التي يوفرّها"[53].

ويحاول الروائيون تصوير هذا الفضاء فيأتون بكل عجيب غريب حيث يتم كسر أفق المألوف والمعتاد إلى أفق أرحب يحلق بأجنحة الخيال فتغدوا الأشياء الجامدة ذوات أرواح تتحرك وتسعى. واليوتيوبيا فضاء مفتوح ولا متناهي كما أنه لا يخضع لسلطة أحد أو على الأقل لا يخضع للسلطة الغاشمة. والمدن المثالية تتسم: "بقيم حضارية مثالية، غايتها تحقيق الكفاية والعدالة والسلام للمخلوقات، يبتكرها الفكر الإنساني، ويحيط بها بأجواء من الخيال الجامح والغموض الساحر، والرمز المشوّق موحيا بأنّ العالم الموصوف هو عالم موجود بالفعل"[54]. تعيش ساكنة هذه المدن راحة نفسية داخلية وصحة

بدنية وتوازن روحي تفنن الروائي في وصف جمالها وجلالها كأنها من عالم الملكوت. ويمكن أن نستنتج خصائص ومميزات الرواية اليوتيوبية في النقاط التالية:

- المدينة اليوتوبية مدينة فاضلة وهي مدينة موازية للمدينة الفاسدة، وتشكل حلما للروائي.
- المدينة اليوتوبية هي قناع يتخذه الروائي لنقد الواقع وممارسات السلطة في الحجر ومصادرة الرأي والترهيب والظلم
- يتعانق الواقعي والخيالي في الرواية اليوتوبية، ويشكلان مفارقة عجيبة تدعوا للدهشة والغرابة.
- تشكل اليوتيوبيا أرضية لإطلاق حوار وخطاب نقدي واجتماعي في مجال العلوم الاجتماعية والفلسفية.
- اليوتوبيا في الأصل نظرة فلسفية لعالم مثالي ومكتمل من كل النواحي، وقد استخلصها الأدباء من الحقل الفلسفي إلى الحقل الأدبي.
- تبرز الشخصيات الفاعلة والمقهورة في اليوتوبيا وتمنح فرصة تشكيل عالمها الخاص بعد أن كانت شخصيات هامشية ومبعدة في الديستوبيا.

4-1-1-الفضاء اليوتيوبي

تتجلى المدينة الفاضلة في رواية سرادق الحلم والفجيعة في مشاهد خاطفة وتبدو مدينة مبعدة عن الوجود وهي التي: "كانت حلمًا راود الفلاسفة والمفكرين مدينة المثل العليا والقيم السامية غير أن الأمر في الرواية تحول وانقلب رأسًا على عقب، ومسخت المدينة فغدت مومسًا همها إشباع غرائزها، ولم يقع لها ذلك إلا بعد أن سيطر عليها أراذل أهلها (كالغراب) وساعده (نعل) رمز الضعة والحقارة. فأصبحت مرتعًا للغربان والكلاب وجحافل الدود".[55] مما يجعل البطل دائم التفكير فيها والبحث عنها وقد وسمها بحبيبته "نون" التي كانت مدينة الحب والجمال والروعة والخيال، إنها مدينة البراءة والمعنى، وهي: "طعم الطفولة والحلم واليمون"[56]. وقد كانت هذه المدينة: "واحة من نخيل شماريخها ذهب إبريز، ورطبها در مكنون، بها أطيار خضر، وسواقي حمر، وماء غمر، وعشب وزهر، الكلام فيها موسيقى، والنظر إمعان"[57]. إنها مدينة ليست كأي المدن فكل شيء فيها عجيب غريب نباتها وترابها وماءها وأناسها، مدينة تدعوا إلى الدهشة والانبهار إنها جنة المأوى: "هي ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على بال أحد"[58]. هذه المدينة تشكل صورة مناقضة للمدينة المومس فهي: "ليست بغيا... ليست مومسا... ليست عاهرا..."[59]. إنها عالم موازي كان ينبغي أن يكون لكن أراذل الناس سكنوها فمسخت وتبدلت وتحولت إلى ما هو كائن (مدينة مومس).

تمنح المدينة الفاضلة الحياة والشعور بالأمل والسلام وقد رفعها الله إليه: "أمحك قمرا دريا متلألئا... أستحم في كوثره... أطّوف بكعبته... أرتوي من زمزمه"[60]. وتبدو هذه المدينة حلمًا لا

يراه إلا البطل وثلة ممن عاشوا فترة في تلك المدينة قبل مسخها وفقدان جمالها، حيث كانت من قبل تشكل للبطل مصدر الهناء والسكينة والطمأنينة:

"آه مدينتي...

عفوا أقصد آه حبيبتي... لماذا تهرب منا اللحظات الرائعة الجميلة؟

لماذا ينفطر عقد الأحلام بيننا دائما؟

ما الذي صيرك كالهواء أعدو خلفه... أضمه إلى صدري بحرقة ثم افطن على الفجيعة.

ألم تكوني يوما ابتسامة بريئة أرصع بها قلبي المتوهج؟؟

أولم تكوني يوما نورا يملأ الآكام الضاحكة؟

أولم تكوني يوما... موجا... شوقا يدغدغ اعماقي بأوتاره الرنانة؟".[61]

وبهذه الآهات والأسئلة: "يستحضر الكاتب المكان الماضي ليواجه به المكان الحاضر، يستعيد ماضي المدينة السعيد عندما كانت تنعم بالحسن والجمال قبل أن تدنسها يد (الغراب) وساعده (نعل)"[62]. إن تذكر تلك اللحظات من البطل كان بدافع حب التغيير وإحداث الثورة والدعوة إليها: "عبر شعرية الانزياح كي يرسخ مبدأ الوفاء للوطن، ويحذر من مغبة غدر أولئك الذين يتسترون بعباءة الوطن، وهم يمزقون أوصاره بخداعهم الكاذب وأعوانهم المستأجرين فيتسلقون جدران المناصب بأخس السبل وأدنى الكفايات".[63] وقد وجد البطل في التذكر والحلم وسيلة للتعبير عن الحسرة ومواجهة الواقع المرير، فهو يقتات على تلك الذكريات مع حبيبته "نون".

"حسناء، حبيبتي يا لون الفرح والقمح البري...

يا طعم الطفولة والحلم والليمون...

يا قامة الصفصاف وكبرياء السرو...

يا... نسيم البراءة ... يا براءة النسيم

يا... القوزح ...الجوهر...السر...اللب...العمق...الكنه".[64]

وبهذا أصبحت المدينة عند جلاوجي تحمل معنيين أو مرت بمرحلتين: "مرحلة ما قبل المأساة وهي مرحلة الحلم، ومرحلة المأساة وهي مرحلة الانهيار، وبين المرحلتين يقف الكاتب حائرا، تارة يتجه بخياله إلى الواقع يعريه ويكشف زيفه، وتارة أخرى يرتد إلى الماضي وينخرط في ذلك الحلم الجميل"[65]. وإذا كان من ملامح المدينة اليوتوبية والتي ما زالت تشهد ببقائها: الشلال المختبئ والذي يحمل في النص دلالة البقاء واستمرارية الحياة، هناك كذلك الصخرة والتي تحمل دلالة الصمود والمواجهة... بالإضافة إلى شجرة الزيتون وهي مصدر الحياة بالنسبة للبطل ومصدر الحنان والرأفة، وهي كذلك رمز للأمن والسلام.[66]

4-1-2-الشخصية اليوتيوبية

تختلف الشخصيات اليوتوبية عن نظيرتها الديستوبية. فهي شخصيات واعية بمأساة الواقع صاحبة ضمير حي تتطلع للحرية وقد كانت جزءا من المدينة اليوتوبية الآفلة وهي الأخرى تحلم أن تعود وقد آثرت الانعزال على اتباع هوى النفس، وهي شخصيات ثائرة على: "العبودية والرق والوثنية والظلم"[67]. الذي منيت به المدينة، فكانت تدعوا إلى: "الحق، إلى الاجتهاد والابداع والتجديد"[68]. غير أنها تجد صعوبات في بث أفكارها ونشر دعواها بسبب سيطرة الغراب وأتباعه على عقول الناس. ومن بين الشخصيات التي نجدها شخصية "حي بن يقظان" ويقال أنه آخر من بقى من سكان المدينة البائدة وهو رمز للمعرفة والوعي والضمير الحي إنه النور الذي يزيح الظلمة ويكشف الغمة: "تروي الحكايات أنه آخر من بقي من سكان المدينة البائدة، اختفى فجأة واختلفت حوله الروايات، قالوا: إنه رفع إلى السماء السابعة... وقيل: إن موج البحر قد ثار وفار، وعلا في الجو ثم انهار، وابتلعه، ثم غيض إلى غير رجعة... وقيل: إنه في إحدى الجزر الأسطورية المغمورة، وكادوا يجمعون أنه سيبعث هذه الأيام، وأنه سيملأ الأرض عدلا بعد أن ملئت جورا، وعلما بعد أم ملئت جهلا، ونورا بعد أن ملئت ظلاما"[69]. وهكذا يرسم جلاوجي هالة من العجائبية حول هذه الشخصية بل إن هذه الشخصية تشكل هاجسا وتهديدًا لشخصية "الغراب" وخادمه "نعل". إنه أشبه بشخصية المهدي المنتظر الذي سيملأ الأرض عدلا. حي بن يقظان سيقوض حكم الفئران والغراب إنه كابوسهم المرعب. كما نجد شخصية "المجدوب" الذي ترك المدينة وآثر العزلة والانفراد والشيخ المجدوب هو رمز للحكمة والتعقل ورمز للصفاء الروحي والنفسي وكان يتخذ من الصخرة على ظهر الجبل مجلسا له يتأمل فيه ويمارس طقوسه التعبدية: "وحدق في الصخرة عشقا... هياما... احتضنها برموشه يسقيها من جدب... قحط... جفاف... تيه... ضياع... عشقا... هياما"[70] وتأخذ هذه الشخصية دور الناصح المرشد الذي يحاول رفع الغشاوة على البصر والبصيرة فقد قال للبطل: "تريد أن تبلغ مجمع البحرين... وقلبك معلق بالحوت... ولبك عاشق للعجل... عد اذبح العجل... واحي الحوت... ودون ذلك فلن تستطيع معي صبرا"[71]. وقال له: "أنت غمامة على شمسك فاعرف حقيقة نفسك فإنه لا يفهم كلامي إلا من رقا مقامي"[72].

والمجدوب نبراس الحكمة وهادي النفوس الحائرة: "ينجح في إنقاذ البطل من السقوط الكلي حيث يعود قويا كما كان يمارس من جديد فعل الصمود والمواجهة". ثم نجد شخصية "الهدهد" والتي هي رمز الإلهام والمعرفة والوحي تحاول أن تحذر الناس من الوقوع في شراك المدينة المومس والغراب، كما أن الهدهد رمز الإحاطة والعلم ولذلك وقف يخطب بلسان فصيح صريح: "يا أيها... يا أيها الذين هم أخدان الغراب... اسمعوا وعوا إن كانت لكم آذان بها تسمعون وألباب بها تدركون وأبصار بها تشهدون فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور... لقد جئتكم بنبإ عظيم أنتم عنه غافلون"[73].

لقد حاول الهدهد أن يهدي الناس سبيل الرشاد ويصدهم عن شر المدينة المومس والغراب وأتباعه فكان جزاؤه القتل: "فكف الغراب عن ثرثرته وقصد الهدهد فجز رأسه وحمله من أذنه يتقاطر دما، ثم غرز رمحا في حلقومه ورفعه إلى الأعلى عند قمة المبولة ليراه الناس جميعا".[74]

لقد كان الهدهد يدعوا إلى الطوفان الذي يجتث كل شيء كل الأوضاع القائمة ويمحي مآسي المدينة، إنه التغيير والاجتثاث من الجذور ولكن باءت محاولته بالفشل، لقد انتصرت المدينة المومس والغراب على الجميع لتبقى المدينة اليوتوبية حلمًا يراود البطل وحي بن يقظان والمجدوب والهدهد.

وهكذا تتراوح الرواية: "بين الفجيعة التي هي راهن المدينة، والحلم الذي هو استشراف للمستقبل، ولذلك نلمس في النص أسلوب التقابل أو الثنائيات الضدية من خلال هذا الصراع والتناحر، وهذا الراهن والاستشراف وهذا الحلم والفجيعة في كل شيء ابتداء من العنوان: سرادق الحلم والفجيعة".[75]

5-خاتمة

خلصت دراستنا إلى مجموعة من النتائج يمكن إيجازها في النقاط الآتية:

- تجسدت في رواية "سرادق الحلم والفجيعة" لعز الدين جلاوجي المدينة الديستوبية والمدينة اليوتوبية، فكانتا اشبه بمفارقة ضدية، واحدة تصور الواقع وتكشف زيفه والأخرى تتطلع للمستقبل وتأمل أن تتحقق.
- استخدم جلاوجي المدينة كقناع صب فيه أفكاره الأيديولوجية وآرائه الفلسفية. كما وجد في هذا المعادل الموضوعي فرصة سانحة لتوجيه النقد اللاذع للمجتمع الجزائري بكل أطيافه وطبقاته.
- الديستوبيا هي مدينة الفساد والانحلال الأخلاقي فهي أشبه بمبغى مديني كبير مفتوح تمارس فيه كل أنواع الموبقات، كما يسود في هذه المدن الظلم والاضطهاد والجهل والفقر. بينما اليويوبيا هي مدن المثل العليا وهي مطمح الفلاسفة ومطمع الأدباء هي أشبه بجنات الخلد حيث لا ظلم ولا قهر ولا جهل...
- تستند الرواية الديستوبية واليوتوبية على العجائبي فتشكل عالما غرائبي يمتزج فيه الواقعي بالخيالي والحقيقي بالتوهمي.
- لا تخلو الرواية الديستوبية من الأسلوب الساخر الذي يرسم الشخصيات رسما كاريكاتوريا يدعوا إلى الضحك والدهشة.

وفي الأخير يمكن القول إن رواية سرادق الحلم والفجيعة تسعى لنشر الوعي وايقاظ الضمير بحيث تدفعه للإصلاح والثورة ومناشدة الحلم بغية إنتاج واقع بديل يكون مرضي عنه.

الهوامش

[1]- عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، دط، 1998، ص 132.

[2]- إبراهيم جندراي، الفضاء الروائي في أدب جبرا إبراهيم جبرا، تموز طباعة، نشر-توزيع، دمشق، ط1، 2013، ص281.

[3]- المرجع نفسه، ص 257.

[4]- عز الدين جلاوجي، رواية حائط المبكى، دار المنتهى للنشر والتوزيع، الجزائر، دط، 2020، ص87.

[5] - أحلام العلمي، أشكال العنف وتمثلاته في الرواية الجزائرية المعاصرة، مجلة العلوم الإنسانية (دورية)، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، ع3، مج30، ص 759.

[6] - محمود ناصر نجم، دلالات المكان في روايات هيثم بهنام بُردى، مطبعة الدباغ، أربيل، ط1، 2016، ص126.

[7] - المرجع نفسه، ص 126.

[8] - ينظر: ياسين النصير، الرواية والمكان، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، دط، 1986، ص 16، 17.

[9] - أوريدة عبود، تماهي التاريخ والتخييل في رواية سوناتا لأشباح القدس لواسيني الأعرج، مجلة اللغة العربية (مجلة فصيلة) المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، ع44، مج21، 2019، ص396.

[10] - عبد الحميد هيمة، علامات في الإبداع الجزائري (دراسات نقدية)، ج1، دار هومة، سطيف، الجزائر، ط2، 2006، ص109.

[11] - محمد عبد الستار عثمان، المدينة الإسلامية، مجلة عالم المعرفة (سلسلة شهرية) يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، يناير 1978، ص24.

[12] - فتحي خيرة، مسيردي مصطفى والبعد الديستوبي في الرواية الجزائرية المعاصرة، مجلة النص (نصف سنوية)، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، ع1، مج10، 2023، ص345.

[13] - منيرة نوري، لخضر الذيب، الفضاء بين الحلم اليوتيبي والكابوس الديستوبي (رؤية نقدية في مضمون رواية الآدميون لإبراهيم سعدي، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، المركز الجامعي لتامنغست، الجزائر، ع5، مج9، 2020، ص908.

[14] - عبد الحميد هيمة، علامات في الإبداع الجزائري (دراسات نقدية)، ج1، ص110.

[15] - عز الدين جلاوجي، سرادق الحلم والفجيعة، مطبعة هومه، سطيف، ط1، 2000، ص 85.

[16] - المصدر نفسه، ص9.

[17] - المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[18] - عبد السلام محمد الشاذلي، تجربة المدينة في الشعر العربي المعاصر (صنعاء نموذجا)، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، دط، 2006، ص16.

[19] - المرجع نفسه، ص 13.

[20] - عز الدين جلاوجي، سرادق الحلم والفجيعة، ص8.

[21] - المصدر نفسه، ص 33.

[22] - المصدر نفسه، ص 90، 91.

[23] - مختار علي أبو غالي، المدينة في الشعر العربي المعاصر، سلسلة عالم المعرفة (شهرية) المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، يناير 1978، ص275.

[24] - المصدر السابق، ص38.

[25] - المصدر نفسه، ص 18.

[26] - المصدر نفسه، ص 24.

[27] - مختار علي أبوغالي، المدينة في الشعر العربي المعاصر، ص 107.

[28] - المصدر السابق، ص18.

[29] - عبد الحميد هيمة، علامات في الإبداع الجزائري (دراسات نقدية)، ج1، ص111.

[30] - عز الدين جلاوجي، سرادق الحلم والفجيعة، ص 106.

[31] - المصدر نفسه، ص13.

[32] - المصدر نفسه، ص 28.

[33] - الميلودي شغموم، المتخيل والقدسي في التصوف الإسلامي (الحكاية والبركة)، منشورات المجلس البلدي بمدينة مكناس، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب، ط1، 1991، ص260.

[34] - المصدر السابق، ص64.

[35] - المصدر نفسه، ص 84.

[36] - نزاع عبد الله خليل الضمور، السخرية والفكاهة في النثر العباسي، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1433ه-2012م، ص25.

[37] - عز الدين جلاوجي، سرادق الحلم والفجيعة، ص31.

[38] - ينظر: المرجع السابق، ص 24.

[39] - المصدر السابق، ص 11.

[40] - المصدر نفسه، ص 19.

[41] - المصدر نفسه، ص 19.

[42] - المصدر نفسه، ص 43.

[43] - علي مهدي زيتون، في مدار النقد الأدبي (الثقافة-المكان- القصّ)، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط1، 2011، ص 178.

[44] - مختار علي أبو غالي، المدينة في الشعر العربي المعاصر، ص 105.

[45] - السيد عبد الحليم محمد حسن، السخرية في أدب الجاحظ، الدار الجماهرية للنشر والتوزيع والإعلان، ليبيا، ط1، 1397ه-1988م، ص 160.

[46] - عز الدين جلاوجي، سرادق الحلم والفجيعة، ص 52، 52.

[47] - عبد الحميد هيمة، علامات في الإبداع الجزائري (دراسات نقدية)، ج1، ص 111.

[48] - محمد الشحات، تمثيلات الدستوبيا في الرواية المصرية الجديدة (سردية مضادة لمدن الخراب)، مجلة الدوحة، ع 148، فبراير 2020، ص30.

[49] - ينظر: سعيد أحمد غراب، السخرية في الشعر المصري في القرن العشرين، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2009، ص 39.

[50] - منيرة نوري، لخضر الذيب، الفضاء بين الحلم اليوتيوبي والكابوس الديستوبي، ص 900.

[51] - أحمد المنياوي، جمهورية أفلاطون (المدينة الفاضلة كما تصورها فيلسوف الفلاسفة)، دار الكتاب العربي، دمشق، القاهرة، ط1، 2010، ص 35.

[52] - الميلودي شغموم، المتخيل والقدسي في التصوف الإسلامي (الحكاية والبركة)، ص 260.

[53] - محمود ناصر نجم، دلالات المكان في روايات هيثم بهنام بُردى، ص 120.

[54] - فاروق سعد، مع الفارابي والمدن الفاضلة، دار الشروق، مصر، ط1، 1982، ص77.

[55] - عبد الحميد هيمة، علامات في الإبداع الجزائري (دراسات نقدية)، ج1، ص110.

[56] - عز الدين جلاوجي، سرادق الحلم والفجيعة، ص 25.

[57] - المصدر نفسه، ص 33.

[58] - المصدر نفسه، ص 44.

[59] - المصدر نفسه، ص 87.

[60] - المصدر نفسه، ص 111.

[61] - المصدر نفسه، ص 24، 25.

[62] - عبد الحميد هيمة، علامات في الإبداع الجزائري (دراسات نقدية)، ج1، ص114.

[63] - عاشور توامة، شعرية الانتماء في قصائد الشاعر نايف عبد الله الهريس، أمواج للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2018، ص66، 67.

[64] -عز الدين جلاوجي، سرادق الحلم والفجيعة، ص 25، 26.

[65] - عبد الحميد هيمة، علامات في الإبداع الجزائري (دراسات نقدية)، ج1، ص115.

[66] - ينظر: المرجع نفسه، ص 116.

[67] - أنور الجندي، منهج الإسلام في بناء العقيدة والشخصية، دار الاعتصام للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، دط، دت، ص16.

[68] - المرجع نفسه، ص 17.

[69] - عز الدين جلاوجي، سرادق الحلم والفجيعة، ص 34، 35.

[70] - المصدر نفسه، ص 49، 50.

[71] - المصدر نفسه، ص 19.

[72] - المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[73] - المصدر نفسه، ص 90.

[74] - المصدر نفسه، ص 92.

[75] - عبد الحميد هيمة، علامات في الإبداع الجزائري (دراسات نقدية)، ج1، ص 112.

-قائمة المصادر والمراجع:

7-1-المصادر:

1. عز الدين جلاوجي، حائط المبكى، دار المنتهى للنشر والتوزيع، الجزائر، دط، 2020.
2. عز الدين جلاوجي، سرادق الحلم والفجيعة، مطبعة هومه، سطيف، ط1، 2000.

7-2-المراجع:

7-2-1-الكتب:

1. أحمد المنياوي، جمهورية أفلاطون (المدينة الفاضلة كما تصورها فيلسوف الفلاسفة)، دار الكتاب العربي، دمشق، القاهرة، ط1، 2010.
2. إبراهيم جندراي، الفضاء الروائي في أدب جبرا إبراهيم جبرا، تموز طباعة، نشر-توزيع، دمشق، ط1، 2013.
3. أنور الجندي، منهج الإسلام في بناء العقيدة والشخصية، دار الاعتصام للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، دط، دت.
4. سعيد أحمد غراب، السخرية في الشعر المصري في القرن العشرين، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2009.
5. السيد عبد الحليم محمد حسن، السخرية في أدب الجاحظ، الدار الجماهرية للنشر والتوزيع والإعلان، ليبيا، ط1، 1397ه-1988م.
6. عاشور توامة، شعرية الانتماء في قصائد الشاعر نايف عبد الله الهريس، أمواج للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2018.
7. عبد الحميد هيمة، علامات في الإبداع الجزائري (دراسات نقدية)، ج1، دار هومة، سطيف، الجزائر، ط2، 2006.
8. عبد السلام محمد الشاذلي، تجربة المدينة في الشعر العربي المعاصر (صنعاء نموذجا)، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، دط، 2006.
9. عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، دط، 1998.
10. علي مهدي زيتون، في مدار النقد الأدبي (الثقافة-المكان- القصّ)، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط1، 2011.
11. فاروق سعد، مع الفارابي والمدن الفاضلة، دار الشروق، مصر، ط1، 1982.
12. محمود ناصر نجم، دلالات المكان في روايات هيثم بهنام بُردى، مطبعة الدباغ، أربيل، ط1، 2016.
13. الميلودي شغموم، المتخيل والقدسي في التصوف الإسلامي (الحكاية والبركة)، منشورات المجلس البلدي بمدينة مكناس، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب، ط1، 1991.
14. 12-نزار عبد الله خليل الضمور، السخرية والفكاهة في النثر العباسي، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1433ه-2012م.
15. ياسين النصير، الرواية والمكان، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، دط، 1986.

7-2-2-المجلات:

1. أحلام العلمي، أشكال العنف وتمثلاته في الرواية الجزائرية المعاصرة، مجلة العلوم الإنسانية (دورية)، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، ع3، مج30.
2. أوريدة عبود، تماهي التاريخ والتخييل في رواية سوناتا لأشباح القدس لواسيني الأعرج، مجلة اللغة العربية (مجلة فصيلة) المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، ع44، مج21، 2019.

3. فتحي خيرة، مسيردي مصطفى والبعد الديستوبي في الرواية الجزائرية المعاصرة، مجلة النص (نصف سنوية)، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، ع1، مج10، 2023.
4. محمد عبد الستار عثمان، المدينة الإسلامية، مجلة عالم المعرفة (سلسلة شهرية) يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، يناير 1978.
5. محمد الشحات، تمثيلات الدستوبيا في الرواية المصرية الجديدة (سردية مضادة لمدن الخراب)، مجلة الدوحة، ع 148، فبراير 2020.
6. مختار علي أبو غالي، المدينة في الشعر العربي المعاصر، سلسلة عالم المعرفة (شهرية) المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، يناير 1978.
7. منيرة نوري، لخضر الذيب، الفضاء بين الحلم اليوتيبي والكابوس الديستوبي (رؤية نقدية في مضمون رواية الآدميون لإبراهيم سعدي، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، المركز الجامعي لتامنغست، الجزائر، ع5، مج9، 2020.